**أهل النفاق سبب ما يحدث في غزة**

د. توفيق علي زبادي

أهل النِّفاق سبب كلِّ بلية أُصيبت بها الأمة، وسبب تسليط العدو عليها؛ بل هم العدو الحقيقي، فهم الذين يكشفون أسرار الأمة لعدوهم، وهم الذين يدلُّون العدو على مواضع الضعف، وهم الذين يتربَّصون بالأمة الدوائر، ويبطِّئونها عن الجهاد، ويوالون الكفَّار، حتى حدث بسبب ذلك فساد كبير، أصاب الأرض وما عليها.

"فكم من معقل للإسلام قد هدموه! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه! وكم من علم له قد طمسوه! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه! وكم ضربوا بمعاول الشُّبَه في أصول غراسه ليقلعوها! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها! فما يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية، وما يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية، ويزعمون أنهم بذلك مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون"[1].

أهل النِّفاق مفسدون:

قال - تعالى -: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ}[2]؛ قال النَّسَفي - رحمه الله -: "كان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يمايلون الكفار، ويمالئونهم على المسلمين، بإفشاء أسرارهم إليهم وإغرائهم؛ وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم"[3].

وقال سيد قطب - رحمه الله -: "والذين يُفسدون أشنع الفساد، ويقولون: إنهم يصلحون - كثيرون جدًّا في كلِّ زمان، يقولونها؛ لأن الموازين مُختلَّة في أيديهم، وإذا اختل ميزان الإخلاص والتجرُّد في النفس، اختلتْ سائر الموازين والقِيَم، والذين لا يخلصون سريرتهم لله، يتعذر أن يشعروا بفساد أعمالهم؛ لأن ميزان الخير والشر، والصلاح والفساد في نفوسهم يتأرجح مع الأهواء الذاتيَّة، ولا يثوب إلى قاعدة ربانيَّة"[4].

تحذير القرآن المؤمنين مِن عدم عداوة المنافقين:

قال - تعالى -: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[5]؛ قال القرطبي - رحمه الله -: "في قوله - تعالى -: {فَاحْذَرْهُمْ} وَجْهان: أحدهما: فاحْذَر أن تثق بقولهم، أو تميل إلى كلامهم، الثاني: فاحْذَر ممايلتهم لأعدائك، وتخذيلهم لأصحابك[6].

وقال ابن الجوزي- رحمه الله -: "أي: لا تأمنهم على سرِّك؛ لأنهم عيون لأعدائك منَ الكفار"[7]، وقال ابن القيم - رحمه الله -: "{هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ}: ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر؛ أي: لا عدوَّ إلا هم؛ ولكن لم يرد ها هنا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم - بانتسابهم إلى المسلمين ظاهرًا، وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم - أنهم ليسوا بأعدائهم؛ بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإنَّ ضرر هؤلاء المخالطين لهم، المعاشرين لهم، وهم في الباطن على خلاف دينهم - أشد عليهم من ضرر مَن جاهرهم بالعداوة، وألزم وأدوم؛ لأنَّ الحرب مع أولئك ساعة أو أيامًا، ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحًا ومساء، يدلُّون العدو على عوراتهم، ويتربَّصون بهم الدَّوائر، ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة منَ المباين المجاهِر؛ فلهذا قيل: {هم العدو فاحذرهم}، لا على معنى: أنه لا عدو لكم سواهم؛ بل على معنى: أنهم أحق بأن يكونوا لكم عدوًّا منَ الكفار المجاهرين"[8]، "فهم العدو الحقيقي، العدو الكامن داخل المعسكر، المختبئ في الصَّف، وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح"[9].

من أساليب المنافقين في أحداث غزة:

أولاً: موالاة[10] الكافرين:

قال - تعالى -: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا \* الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}[11]، قال الطبري - رحمه الله -: "يقول الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: يا محمد، بشِّر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بي، والإلحاد في ديني {أَوْلِيَاءَ}؛ يعني: أنصارًا وأخلاء، {مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}؛ يعني: من غير المؤمنين، {أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ}، يقول: أيطلبون عندهم المنعة والقوة، باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بي؟! {فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، يقول: فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاء العزة عندهم هم الأذلاء الأقلاء، فهلاَّ اتخذوا الأولياء من المؤمنين، فيلتمسوا العزة والمنْعة والنصْرة من عند الله، الذي له العزَّة والمنعة، الذي يُعِزُّ مَن يشاء، ويذل مَن يشاء، فيعزهم ويمنعهم؟"[12].

فالمؤمن لا يطلب العزة والنصرة والقوة عند أعداء الله وهو يؤمن بالله، وما أحوجَ ناسًا ممن يدَّعون الإسلام، ويتسمَّون بأسماء المسلمين، وهم يستعينون بأعدى أعداء الله في الأرض - أن يتدبروا هذا القرآن، فالحمية للدِّين تُكبت في أول الأمر عمدًا، ثم تهمد، ثم تَخمد، ثم تَموت.

ثم أمر - عز وجل - المؤمنين بولاية بعضهم بعضًا، وإلا حدثتِ الفتنة والفساد الكبير؛ قال - تعالى -: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}[13]، قال ابن كثير - رحمه الله -: "لما ذكر - تعالى - أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، قطع الموالاة بينهم وبين الكفَّار، ثم قال: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين؛ وإلا وقعتْ فتنة في الناس، وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين، فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل"[14].

وقال القرطبي - رحمه الله -: "قيل: هي عائدة على التناصُر والمؤازَرة والمعاوَنة، واتِّصال الأيدي، وقيل: هو أن يتولَّى المؤمنُ الكافر دون المؤمنين، {تكن فتنة}؛ أي: مِحْنة بالحرب، وما انجرت معها من الغارات والجلاء، والأسر، والفساد الكبير: ظهور الشِّرك"[15].

وقال السعدي - رحمه الله -: "لما عقد الولاية بين المؤمنين، أخبر أنَّ الكفار حيث جمعهم الكفر، فبعضهم أولياء بعض، فلا يواليهم إلاَّ كافر مثلهم، وقوله: {إِلاَّ تَفْعَلُوهُ}؛ أي: موالاة المؤمنين، ومُعادَاة الكافرين، بأن واليتموهم أو عاديتموهم كلهم، أو واليتم الكافرين، وعاديتم المؤمنين – {تَكُنْ فتنة في الأرض وفساد كبير}، فإنه يحصل بذلك منَ الشَّرِّ ما لا ينحصر، من اختلاط الحق بالباطل، والمؤمن بالكافر، وعدم كثير من العبادات الكبار؛ كالجهاد والهجرة، وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين، التي تفوت إذا لم يتخذ المؤمنون وحدهم أولياء بعضهم لبعض"[16].

وقال سيد قطب - رحمه الله -: "نعم، بعضهم أولياء بعض طبعًا وحكمًا، ومِن ثَمَّ لا يملك الإسلام أن يواجههم، إلاَّ في صورة مجتمع آخر، له ذات الخصائص، ولكن بدرجة أعمق وأمتن وأقوى، فإن لم يواجههم بمجتمعٍ ولاؤه بعضهم لبعض، فستقع الفتنة لأفراده منَ المجتمع الجاهلي؛ لأنهم لا يملكون مواجهة المجتمع الجاهلي المتكافل أفرادًا، وتقع الفتنةُ في الأرض عامَّة بغلبة الجاهليَّة على الإسلام بعد وجوده، ويقع الفساد في الأرض بِطُغْيان الجاهلية على الإسلام، وطغيان ألوهية العباد على ألوهية الله، ووقوع الناس عبيدًا للعباد مرة أخرى، وهو أفسد الفساد؛ {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}، ولا يكون بعد هذا النذير نذير، ولا بعد هذا التحذير تحذير، والمسلمون الذين لا يقيمون وجودهم على أساس التجمع العضوي الحركي، ذي الولاء الواحد والقيادة الواحدة - يتحملون أمام الله - فوق ما يتحملون في حياتهم ذاتها - تبعة تلك الفتنة في الأرض، وتبعة هذا الفساد الكبير"[17].

وقال الشيخ رشيد رضا- رحمه الله -: "إن لم تفعلوا ما ذُكِر - وهو ما شرع لكم من الولاية بعضكم لبعض، وتناصركم وتعاونكم تجاه ولاية الكفار بعضهم لبعض عليكم - يقع من الفتنة والفساد الكبير في الأرض ما فيه أعظم الخطر عليكم؛ بتخاذلكم وفشلكم المفضي إلى ظفر الكفَّار بكم، واضطهادكم في دينكم لصدكم عنه، كما كانوا يفتنون ضعفاءكم بمكة قبل الهجرة، ومَن يقف على تاريخ الدول الإسلاميَّة التي سقطتْ وبادتْ، والتي ضعفت بعد قوة - يرى أن السببَ الأعظم لفساد أمرها ترْك تلك الولاية، أو استبدال غيرها بها"[18].

ثانيًا: قَطْع ما أَمَرَ الله به أن يوصلَ:

قال - عز وجل -: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}[19].

قال القرطبي - رحمه الله -: "{إنْ توليتم}: قيل: هو منَ الولاية، والمعنى: فهل عسيتم إن توليتم الحكم فَجُعِلتُم حكامًا، أن تُفسدوا في الأرض بأخذ الرِّشا، أو بالظلم، أو بالمعاصي، وقطع الأرحام، أو بأن يقتل بعضكم بعضًا، وقيل: هو من الإعراض عن الشيء؛ أي: فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء الحرام، وتقطعوا أرحامكم، وإن أعرضتم عن القرآن، وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض، فتعودوا إلى جاهليتكم، والأظهرُ أنه إنما عنى بها المنافقون"[20].

والجناية على هذه الصلة - فضلاً عن قطعها - تكون أعظم من كلِّ جريمة، والعامل على فتنة المسلمين عن هذا المبدأ الأخوي العام إلى إخوة محدودة مقصورة على عنصر أو بلد، فإن جريمته أشد منَ القتْل وأكبر، ويكون عمله قرة عين أعداء الإسلام منَ اليهودية العالمية وأذيالها.

ثالثاً: إهلاك الحرْث والنَّسْل:

قال - تعالى -: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}[21]؛ قال ابن كثير - رحمه الله -: "هو أعوج المقال، سيِّئ الفعال، فذلك قوله، وهذا فعله، كلامه كذب، واعتقاده فاسد، وأفعاله قبيحة، فهذا المنافق ليس له هم إلا الفساد في الأرض، وقال مجاهد - رحمه الله -: إذا سعى في الأرض إفسادًا، منع الله القَطْر، فهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد؛ أي: لا يحب مَن هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك[22].

قال مجاهِد - رحمه الله - وجماعة منَ العلماء: نزلتْ في كل مُبطن كفرًا، أو نفاقًا، أو كذبًا، أو إضرارًا، وهو يُظْهِر بلسانه خلاف ذلك، فهي عامَّة، وهي تُشبه ما ورد في التِّرْمذي عن ابن عمر -رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنَّ الله - تعالى - قال: لقد خلقت خلقًا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرُّ منَ الصبر، فَبِي حلفت، لأتينهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانَ، فبي يغترُّون أم عليَّ يجترئون))[23]، والآية بِعُمُومها تعمُّ كلَّ فساد كان في الأرض؛ من مال، أو دين[24].

وقال سيد قطب - رحمه الله -: "هذا الذي يتناقض ظاهره وباطنه، ويتنافر مظهره ومخبره، هذا الذي يتقن الكذب والتمويه والدهان، حتى إذا جاء دور العمل ظهر المخبوء، وانكشف المستور، وفضح بما فيه من حقيقة الشر والبغي، والحقد والفساد، وإذا انصرف إلى العمل كانتْ وجهته الشرَّ والفساد في قسوة وجفوة ولدد[25]، تتمثل في إهلاك كل حي من الحرث، الذي هو موضع الزرع والإنبات والإثمار، ومنَ النَّسْل الذي هو امتداد الحياة بالأنسال، وإهلاك الحياة على هذا النحو كناية عما يعتمل في كيان هذا المخلوق النكد، من الحِقْد والشر، والغدر والفساد، مما كان يستره بذلاقة اللسان، ونعومة الدهان، والتظاهر بالخير والبر، والسماحة والصلاح، والله لا يحب الفساد،ولا يحب المفسدين الذين يُنْشئون في الأرض الفساد، والله لا تخفى عليه حقيقة هذا الصنف من الناس، ولا يجوز عليه الدهان والطلاء، الذي قد يجوز على الناس في الحياة الدنيا، فلا يعجبه من هذا الصنف النكد ما يعجب الناس، الذين تخدعهم الظواهر، وتخفى عليهم السرائر.

إنَّ هذا النموذج تراه حيًّا يَتَحَرَّك، تقول في غير تردُّد هذا هو، هذا هو الذي عناه القرآن، وأنت تراه أمامك ماثلاً في الأرض الآن، وفي كل آن[26].

رابعًا: تحريض الحُكامِ المستبدين على المُصْلحين:

قال - تعالى -: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآَلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ}[27].

المَلأُ: الرُّؤَساءُ سُمُّوا بذلك؛ لأَنهم مِلاءٌ بما يُحتاج إليه، وقيل: أَشْرافُ القوم ووجُوهُهم ورؤَساؤهم ومقدموهم، الذين يُرْجَع إِلى قولهم[28].

قال ابن كثير - رحمه الله -: "أي: أتدعهم ليفسدوا في الأرض؛ أي: يفسدوا أصل رعيتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك، يا الله للعجب! صار هؤلاء يشفقون من إفساد موسى وقومه، ألا إن فرعون وقومه هم المفسدون، ولكن لا يشعرون"[29].

وقال السعدي - رحمه الله -: "قال الملأ لفرعون، مهددين له على الإيقاع بموسى، وزاعمين أن ما جاء به باطل وفساد، أَتَذَرُ موسى وقومه؛ ليفسدوا في الأرض بالدعوة إلى الله، وإلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال التي هي الصلاح في الأرض، وما هم عليه هو الفساد؛ ولكن الظالمين لا يبالون بما يقولون"[30].

وقال سيد قطب - رحمه الله -: "الإفسادُ في الأرض بقلْب نظام الحكم، وتغيير الأوضاع القائمة على ربوبيَّة البشر للبشر، وإنشاء وضع آخر مخالف تمامًا لهذه الأوضاع، الربوبية فيه لله لا للبشر، ومِن ثَمَّ قرنوا الإفساد في الأرض بترْك موسى وقومه لفرعون ولآلهته التي يعبدها هو وقومه"[31].

خامسًا: الحصار والتَّجْويع:

قال - تعالى -: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}[32]، "وهي قولة يتجلى فيها خبث الطبع، وهي خطة التجويع، التي يبدو أن خصوم الحق والإيمان يتواصون بها على اختلاف الزمان والمكان، في حرب العقيدة ومناهضة الأديان؛ ذلك أنهم لِخِسَّة مشاعرهم، يحسبون لقمة العيش هي كل شيء في الحياة، كما هي في حسِّهم فيحاربون بها المؤمنين.

إنها خطة قريش، وهي تقاطع بني هاشم في الشِّعب؛ لينفضُّوا عن نصرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويسلموه للمشركين، وهي خطة المنافقين - كما تحكيها هذه الآية - لينفضَّ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه تحت وطأة الضيق والجوع.

وهي خطة الشيوعيين في حرمان المتدينين في بلادهم من بطاقات التموين؛ ليموتوا جوعًا، أو يكفروا بالله، ويتركوا الصلاة.

وهي خطَّة غيرهم، ممن يحاربون الدعوة إلى الله، وحركة البعث الإسلامي في بلاد الإسلام، بالحصار والتجويع، ومُحَاوَلة سد أسباب العمل والارْتِزاق.

وهكذا يتوافى على هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان، من قديم الزمان، إلى هذا الزمان، ناسين الحقيقة البسيطة التي يذكرهم القرآن بها قبل ختام هذه الآية؛ {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}[33]، ومِن خزائن الله في السموات والأرض يرتزق هؤلاءِ، الذين يحاولون أن يَتَحَكَّموا في أرزاق المؤمنين، فليسوا هم الذين يخلقون رِزْق أنفسهم، فما أغباهم، وأقلَّ فقههم، وهم يحاولون قطع الرِّزْق عنِ الآخرين!"[34].

وما الحصار المفروضُ على فِلَسْطين إلا تنفيذٌ وتحقيقٌ لهذه الوسيلة، والتي يُراد بها تركيع المؤمنين المجاهدين، وصرف الشعب الفلسطيني عنِ التعاون مع المجاهدين، وتثبيطهم عن مجالدة العدو الصِّهْيَوْنِي، فنسأل الله لهم الصَّبر والثبات والنَّصر.

سادسًا: الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وعدم الإنفاق في سبيل الله:

قال الله - تعالى -: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[35].

قال ابن كثير - رحمه الله -: "يقول - تعالى - منكرًا على المنافقين، الذين هم على خلاف صفات المؤمنين، ولما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، كان هؤلاءِ {يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ}؛ أي: عنِ الإنفاق في سبيل الله"[36].

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "هم جنس بعضه يشبه بعضًا، يأمرون بالمنكر بعد أن يفعلوه، وينهون عن المعروف بعد أن يتركوه، ويبخلون بالمال في سبيل الله ومرضاته أن ينفقوه"[37]، "وهم حين يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، يَسْتَخفون بهما، ويفعلون ذلك دسًّا وهمسًا، وغمْزًا ولمزًا؛ لأنهم لا يجرؤون على الجهر إلا حين يأمنون، إنهم نَسُوا اللَّهَ، فلا يحسبون إلا حساب الناس، وحساب المصلحة، ولا يخشون إلا الأقوياء منَ الناس، يذلون لهم ويدارونهم، فَنَسِيَهُم الله، فلا وزن لهم، ولا اعتبار، وإنهم لكذلك في الدُّنيا بين الناس، وإنهم لكذلك في الآخرة عند الله، وما يحسب الناس حسابًا إلا للرجال الأقوياء الصرحاء، الذين يجهرون بآرائهم، ويقفون خلف عقائدهم، ويواجهون الدنيا بأفكارهم، ويحاربون أو يسالمون في وضح النهار، أولئك ينسون الناس ليذكروا إله الناس، فلا يخشون في الحق لومة لائم، وأولئك يذكرهم الله، فيذكرهم الناس ويحسبون حسابهم"[38].

سابعًا: القعود عن الجهاد، والتواصي بالتخلف عنه:

قال الله - تعالى -: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}[39]؛ قال ابن كثير - رحمه الله -: "يقول - تعالى – ذامًّا للمنافقين المتخلِّفين عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، وفرحوا بقعودهم بعد خروجه، {وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا} معه، {بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا}؛ أي: بعضهم لبعض: {لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ}؛ وذلك أن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار؛ فلهذا قالوا: لا تنفروا في الحرِّ؛ قال الله - تعالى - لرسوله - صلى الله عليه وسلم -: {قُلْ} لهم: {نَارُ جَهَنَّمَ} التي تصيرون إليها بمخالفتكم {أَشَدُّ حَرًّا} مما فررتم منه من الحر؛ بل أشد حرًّا منَ النار"[40].

"إنَّ هؤلاءِ لهم نموذج لضَعْف الهمة، وطراوة الإرادة، وكثيرون هم الذين يشفقون منَ المتاعب، وينفرون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضِّلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز، وهم يتساقطون إعياءً خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات؛ ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك؛ لأنها تدرك بفطرتها أن كفاح العقبات والأشواك فطرة في الإنسان، وأنه ألذُّ وأجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة، التي لا تليق بالرجال.

إنَّ الدعواتِ في حاجة إلى طبائعَ صلبةٍ مستقيمة ثابتة مصممة، تصمد في الكفاح الطويل الشاقِّ، والصف الذي يتخلله الضعاف المسترخون لا يصمد؛ لأنهم يخذلونه في ساعة الشدة، فيشيعون فيه الخذلان والضعف والاضطراب، فالذين يضعفون ويتخلفون يجب نبذهم بعيدًا عن الصف؛ وقايةً له من التخلخل والهزيمة، والتسامح مع الذين يتخلفون عن الصف في ساعة الشدة، ثم يعودون إليه في ساعة الرخاء، جناية على الصَّفِّ كلِّه، وعلى الدعوة التي يكافح في سبيلها كفاحه المرير"[41].

ثامنًا: التهوين والتخذيل وبثُّ الريبة والشك في وعْد الله ووعد رسوله:

قال - تعالى -: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}[42]، وقال الله - تعالى -: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا \* وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا}[43].

"فقد وجد هؤلاءِ في الكرب المُزَلزِل، والشدة الآخذة بالخناق - فرصة للكشف عن خبيئة نفوسهم، وهم آمنون من أن يلومهم أحد، وفرصة للتوهين والتخذيل، وبثِّ الشك والريبة في وعد الله ووعد رسوله، ومثل هؤلاء المنافقين والمرجفين قائمون في كل جماعة، وموقفهم في الشدة هو موقف إخوانهم هؤلاء، فهم نموذج مكرر في الأجيال والجماعات على مدار الزمان، وهم مع ذلك يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف، والعودة إلى بُيُوتهم؛ بحجَّة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين هكذا لا موضع لها ولا محل، وبيوتهم مُعَرَّضة للخطر من ورائهم، وهي دعوة خبيثة تأتي النفوس منَ الثغرة الضعيفة فيها، ثغرة الخوف على النساء والذراري، والخطر محدق، والهول جامح، والظنون لا تثبت ولا تستقر[44].

تاسعًا: تبطئة المؤمنين عن جهاد الكافرين:

قال الله - تعالى -: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا}[45].

بَطُؤَ: البُطْء: تأخُّر الانبعاث في السير، {لَيُبَطِّئَنَّ}؛ أي: يُثَبِّط غيره، وقيل: يكثر هو التثبط في نفسه، والمقصد من ذلك أن منكم من يتأخر، ويؤخر غيره[46].

قال الطبري - رحمه الله -: وهذا نعت منَ الله - تعالى - ذكره للمنافقين، نعتهم لنبيه - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، ووصفهم بصفتهم، فقال: {وَإِنَّ مِنْكُمْ}، أيها المؤمنون؛ يعني: من عدادكم وقومكم، ومَن يتشبه بكم، ويظهر أنه من أهل دعوتكم ومِلَّتكم، وهو منافق يبطِّئ مَن أطاعه منكم عن جهاد عدوكم، وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم، {فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ}، يقول: فإن أصابتكم هزيمة أو نالكم قتل أو جراح من عدوكم، {قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا}، فيصيبني جراح أو أَلَم أو قتل، وسَرَّه تخلُّّفه عنكم شماتةً بكم؛ لأنه من أهل الشكِّ في وعد الله الذي وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من الأجر والثواب وفي وعيده، فهو غير راجٍ ثوابًا، ولا خائف عقابًا"[47].

والآية تحمل معنيين: أنهم كانوا يُبَطِّئون أنفسهم – أي: يَقْعدون متثاقلين - ويُبَطِّئون غيرهم معهم، والمهزومون نفسيًّا وروحيًّا يطالبون بنزع سلاح المجاهدين ضد الكيان الصِّهْيَوْني الغاصب، وقد اتفقوا في اتفاقيات التسوية[48] مع الإسرائيليين "على نبذ الإرهاب والعنف - من وجهة نظرهم: الجهاد ضد إسرائيل إرهاب وعنف - والحفاظ على الأمن، ومنْع العمل المسلح ضد الكيان الإسرائيلي[49].

وقد أصدرتْ لجنة الفتوى في الأزهر الشريف فتوى تقول: إنالصلح مع إسرائيل - كما يريد الداعون إليه - لا يجوز شرعًا؛ لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بحقيَّة يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وأضافت أنه على المسلمين: "أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم؛ لرد هذه البلاد إلى أهلها، وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، ومَن قصَّر في ذلك، أو فرَّط فيه، أو خذَّل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما في شأنه تفريق الكلمة، وتشتيت الشمل، والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام - فهو - في حُكْم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومُقْترف أعظم الآثام"[50].

عاشرًا: التربُّص بالمؤمنين:

قال - تعالى -: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً}[51].

ربص: التَّرَبُّص: الانْتِظارُ، رَبَصَ بالشيء رَبْصًا، وتَرَبَّصَ به: انتظر به خيرًا أَو شرًّا، وتَربَّص به الشيء؛ قال الليث: التَّرَبُّصُ بالشيء أَن تَنْتَظِرَ به يومًا ما، والفعل: تَرَبَّصْت به، وفي التنزيل العزيز: {هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ}[52]؛ أَي: إلا الظفر، وإلا الشهادة، ونحن نتَربّص بكم أحد الشرَّين عذابًا من اللَّه، أَو قَتْلاً بأَيْدِينا، فبين ما نَنْتَظِرُه وتَنْتَظِرونه فَرْقٌ كبير[53].

قال السعدي - رحمه الله -: "أي: ينتظرون الحالة التي تَصِيرون عليها، وتنتهون إليها من خيرٍ أو شر، قد أعدوا لكل حالة جوابًا بحسب نفاقهم؛ {فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ}[54]، فيظهرون أنهم مع المؤمنين ظاهرًا وباطنًا؛ ليَسْلموا من القدح والطعن عليهم، وليشركوهم في الغنيمة والفيء، ولينتصروا بهم، {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ}، ولم يقل فتح؛ لأنه لا يحصل لهم فتح، يكون مبدأ لنصرتهم المستمرة؛ بل غاية ما يكون أن يكون لهم نصيب غير مستقر؛ حكمةً من الله، فإذا كان ذلك، {قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ}؛ أي: نستولي عليكم، {وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}؛ أي: يتصنعون عندهم بكف أيديهم عنهم مع القدرة، ومنعهم من المؤمنين بجميع وجوه المنع في تفنيدهم وتزهيدهم في القتال، ومظاهرة الأعداء عليهم، وغير ذلك مما هو معروف منهم"[55].

وفي قوله: {وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ثلاثة أقوال:

أحدها: نَمْنَعْكم منهم، بتخذيلهم عنكم.

والثاني: بما نُعْلِمكم من أخبارهم.

والثالث: بصرْفنا إياكم عنِ الدخول في الإيمان.

ومراد الكلام إظهار المِنَّة منَ المنافقين على الكفار؛ أي: فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم"[56].

الوقاية من مؤامرات المنافقين:

أمر القرآن المؤمنين بأوامر تَقِيهم مِن مؤامرات المنافقين؛ منها:

1- الأمر بعدم طاعة المنافقين:

قال الله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}[57].

قال الطبري - رحمه الله -: لا تُطِع المنافقين، الذين يُظْهِرون لك الإيمان بالله، والنصيحة لك، وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خَبالاً، فلا تقبل منهم رأيًا، ولا تستشرهم مستنصحًا بهم؛ فإنهم لك أعداء؛ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}، يقول: إن الله ذو علم بما تُضْمره نفوسهم، وما الذي يقصدون في إظهارهم لك النصيحة، مع الذي ينطوون لك عليه"[58].

"وتقديم هذا النهي على الأمر باتِّباع وحي الله يوحي بأن ضغط الكافرين والمنافقين في المدينة وما حولها، كان في ذلك الوقت عنيفًا، فاقتضى هذا النَّهْي عنِ اتباع آرائهم وتوجيهاتهم، والخضوع لدفعهم وضغطهم، ثم يبقى ذلك النهي قائمًا في كل بيئة وكل زمان، يحذر المؤمنين أن يتبعوا آراء الكافرين والمنافقين إطلاقًا، وفي أمر العقيدة وأمر التشريع وأمر التنظيم الاجتماعي بصفة خاصة؛ ليبقى منهجهم خالصًا لله، غير مشوب بتوجيه من سواه.

ولا ينخدع أحد بما يكون عند الكافرين والمنافقين، من ظاهر العلم والتجربة والخبرة، كما يسوغ بعض المسلمين لأنفسهم في فترات الضعف والانحراف، فإن الله هو العليم الحكيم، وهو الذي اختار للمؤمنين منهجهم وَفْقَ علمه وحكمته؛ {إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}، وما عند البشر إلا قشور، وإلا قليل"[59].

2- الأمرُ بالإعراض عن المنافقين، وزجرهم، ووعْظِهم:

قال الله - تعالى -: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[60]، وقال الله - تعالى -: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا}[61].

قال الطبري - رحمه الله -: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ}، يقول: دعهم، فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله، {وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا}، يقول: مرهم باتِّقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده وعيده"[62].

وقال الرازي - رحمه الله - واعلمْ أنه - تعالى - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعاملهم بثلاثة أشياء:

الأول: قوله: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ}، وهذا يفيد أمرين:

أحدهما: ألاَّ يقبل منهم ذلك العذر، ولا يغترَّ به، فإن من لا يقبل عذر غيره، ويستمر على سخطه، قد يوصف بأنه معرض عنه غير ملتفت إليه.

والثاني: أن هذا يجري مجرى أن يقولَ له: اكتفِ بالإعراض عنهم، ولا تهتك سترهم، ولا تظهر لهم أنك عالم بكُنْهِ ما في بواطنهم، فإن من هتك ستر عدوه، وأظهر له كونه عالماً بما في قلبه، فربما يجرِّئه ذلك على ألا يبالي بإظهار العداوة، فيزداد الشر، ولكن إذا تركه على حاله، بقي في خوف ووجل فيقل الشر.

النوع الثاني: قوله - تعالى -: {وَعِظْهُمْ}، والمرادُ أنه يزجرهم عن النفاق والمكر والكيد والحسد والكذب، ويخوفهم بعقاب الآخرة.

النوع الثالث: قوله - تعالى -: {وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا}، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في قوله: {فِي أَنفُسِهِمْ} وجوه:

الأول: أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير: وقل لهم قولاً بليغًا في أنفسهم، مؤثِّرًا في قلوبهم، يغتمون به اغتمامًا، ويستشعرون منه الخوف استشعارًا.

الثاني: أن يكونَ التقدير: وقل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة، وقلوبهم المطوية على النِّفاق قولاً بليغًا، وإن الله يعلم ما في قلوبكم، فلا يغني عنكم إخفاؤه، فطهِّروا قلوبكم من النفاق، وإلاَّ أنْزَلَ اللهُ بكم ما أنزل بالمجاهرين بالشِّرك، أو شرًّا مِن ذلك وأغلظ.

الثالث: قل لهم في أنفسهم خاليًا بهم، ليس معهم غيرهم، على سبيل السِّرِّ؛ لأن النصيحة على الملأ تقريع، وفي السِّرِّ محض المنفعة.

المسألة الثانية: في الآية قولان:

أحدهما: أن المراد بالوعظ التخويف بعقاب الآخرة، والمراد بالقول البليغ التخويف بعقاب الدنيا، وهو أن يقول لهم: إن ما في قلوبكم من النفاق والكيد معلوم عند الله، ولا فرق بينكم وبين سائر الكفار، وإنما رفع الله السيف عنكم؛ لأنكم أظهرتم الإيمان، فإن واظبتم على هذه الأفعال القبيحة، ظهر للكل بقاؤكم على الكفر، وحينئذ يلزمكم السيف.

الثاني: أن القول البليغ صفة للوعظ، فأمر - تعالى - بالوعظ، ثم أمر أن يكون ذلك الوعظ بالقول البليغ، وهو أن يكون كلامًا بليغًا طويلاً حسن الألفاظ، حسن المعاني، مشتملاً على الترغيب والترهيب، والإحذار والإنذار، والثواب والعقاب، فإن الكلام إذا كان هكذا، عظم وقعه في القلب، وإذا كان مختصرًا ركيك اللفظ قليل المعنى، لم يؤثر الْبَتَّة في القلب"[63].

3- الأمر بعدم المجادَلة، أوِ الدفاع عنِ المنافقين:

قال الله - تعالى -: {وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}[64]، قال الطبري - رحمه الله -: "يعني بذلك - جل ثناؤُه -: {وَلا تُجَادِلْ} يا محمد، فتخاصم {عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}؛ يعني: يخونون أنفسهم، يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا مِن أموال مَن خانوه ماله، يقول: لا تخاصم عنهم مَن يطالبهم بحقوقهم، وما خانوه فيه من أموالهم، {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}، يقول: إنَّ الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم، وركوب الإثم في ذلك وغيره، مما حرَّمه الله عليه"[65].

4- النهي عن موالاة المنافقين والركون إليهم:

قال الله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}[66].

البطانة: "خلاف الظهارة، وبطنت ثوبي بآخر: جعلته تحته، وتستعار البطانة لمن تختصه بالاطِّلاع على باطن أمرك"[67].

قال ابن كثير - رحمه الله -: "يقول - تبارك وتعالى - ناهيًا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة؛ أي: يطلعونهم على سرائرهم، وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خَبالاً؛ أي: يسعَون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعون من المكر والخديعة، ويودون ما يُعنت المؤمنين، ويحرجهم، ويشق عليهم"[68].

5- الأمر بجهاد المنافقين والغلظة عليهم:

قال الله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[69]؛ قال الطبري - رحمه الله -: "اختلف أهلُ التأويل في صفة الجهاد، الذي أمر الله نبيه به في المنافقين: فقال بعضهم: أمره بجهادهم باليد واللسان وبكل ما أطاق جهادهم به، وبه قال ابن مسعود - رضي الله عنه.

وقال آخرون: بل أمره بجهادهم باللسان، وبه قال: ابن عباس - رضي الله عنهما - وقال آخرون: بل أمره بإقامة الحدود عليهم، وبه قال الحسن وقتادة - رحمهما الله.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب: ما قال ابن مسعود من أن الله أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - من جهاد المنافقين بنحو الذي أمره به من جهاد المشركين[70].

وقوله: {وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}: يقول - تعالى ذكره -: "واشدد عليهم بالجهاد، والقتال، والإرهاب"[71].

6-الأمر بعدم تسويد المنافقين:

عن بريدة- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تقولوا للمنافق: سيد؛ فإنه إن يكُ سيدًا، فقد أسخطتم ربكم - عز وجل))[72].

السَّيد: "يُطْلق على الربِّ، والمالِك، والشَّرِيف، والفاَضِل، والكَرِيم، والحَليِم، ومُتَحمِّل أذى قَومِه، والزَّوج، والرئيس، والمقدَّم، وأصله من ساَدَ يَسُودُ"[73].

والنهي عن عدم تسويده؛ لأنه يكون تعظيمًا له، وهو ممن لا يستحق التعظيم، وقيل معناه: إِنْ يَكُ سَيِّدًا لَكُمْ، فَتَجِب عَلَيْكُمْ طَاعَته، فَإِذَا أَطَعْتُمُوهُ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ، أَوْ لَا تَقُولُوا لِمُنَافِقٍ: سَيِّد، فَإِنَّكُمْ إِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ"[74].

ـــــــــــــــــــــــ

[1] "مدارج السالكين" (ج1/348).

[2] سورة البقرة، آية 11 - 12.

[3] تفسير النسفي، المسمى: "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"؛ الإمام أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، (ج1/18).

[4] "في ظلال القرآن" (ج 1/38).

[5] سورة المنافقون آية 4.

[6] القرطبي (ج 18/112).

[7] "زاد المسير" (ج 8/275 - 276).

[8] "طريق الهجرتين وباب السعادتين"؛ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط: الثانية، 1414 هـ = 1994م، (ج1/596).

[9] "في ظلال القرآن" (ج6/3575).

[10] ولي: الوَلِيُّ هو الناصِرُ، والوَلايةُ: النُّصرة؛ انظر: لسان العرب (ج15/405).

[11] سورة النساء الآيات 138 - 139.

[12] "تفسير الطبري" (ج4/327).

[13] سورة الأنفال آية (73).

[14] "تفسير ابن كثير" (ج2/ 343).

[15] "القرطبي" (ج 2/268).

[16] "تفسير السعدي" ص371.

[17] "في ظلال القرآن" (ج 3/ 156).

[18] "تفسير المنار" (ج 10/111- 112).

[19] سورة محمد الآيات (22 - 23).

[20] "تفسير القرطبي" (ج 5/13).

[21] سورة البقرة آية (205).

[22] "تفسير ابن كثير" (ج 1/254).

[23] سنن الترمذي: كتاب: الزهد عن رسول، باب: ما جاء في ذهاب البصر، (ج4/604)، رقم (2405)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

[24] "تفسير القرطبي" (ج1/174).

[25] الأَلَدُّ: الخَصِمُ الجَدِلُ الشَّحِيح،ُ الذي لا يَزيغُ إِلى الحق، "لسان العرب" (ج3 / 390).

[26] "في ظلال القرآن" (ج1 - 198 /199)، باختصار.

[27] سورة الأعراف آية (127).

[28] "لسان العرب" (ج1/158).

[29] "تفسير ابن كثير" (ج 2/249).

[30] "تفسير السعدي" (338).

[31] "في ظلال القرآن" (ج 3/1354).

[32] سورة المنافقون آية (6 - 7).

[33] المنافقون: 7.

[34] "في ظلال القرآن" (ج 6/3579).

[35] سورة التوبة آية (67).

[36] "تفسير ابن كثير" (ج 2/ 484).

[37] "مدارج السالكين" (ج 1/ 352).

[38] "في ظلال القرآن" (ج 3/1673).

[39] سورة التوبة آية (81).

[40] "تفسير ابن كثير" (ج 2/ 496).

[41] "في ظلال القرآن" (ج 3/1682- 1983) باختصار.

[42] سورة التوبة آية (47).

[43] سورة الأحزاب الآيات (12-13).

[44] "في ظلال القرآن" (ج 5/2838).

[45] سورة النساء آية (72).

[46] "مفردات ألفاظ القرآن" ص 52.

[47] تفسير الطبري (ج 4/ 168).

[48] يَحْمل مصطلح التسوية السلمية معنى محاولة فَضِّ النزاع بين طرفين أو أكثر، حول القضية مثار الخلاف بالطرق السلمية، وعادة ما تتم بقَبُول الأطراف لحل يوقعون عليه، ويلتزمون بتنفيذه، بناء على اتفاقية محددة؛ انظر: "فِلَسْطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية"، د.محسن محمد صالح.

[49] انظر:" الانعكاسات السياسية لاتفاقات الحكم الذاتي الفلسطيني"؛ عماد يوسف، مركز دراسات الشرق الأوسط 1994م، ص128 - 129.

[50] انظر: "فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين"، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت،1990م، ص 47-50.

[51] سورة النساء آية (141).

[52] التوبة: 52.

[53] "لسان العرب" (ج 7/39).

[54] النساء: 141.

[55] "تفسير السعدي" ( ص225).

[56] "تفسير زاد المسير" (ج 2/229).

[57] سورة الأحزاب آية (1).

[58] تفسير الطبري (ج10/254).

[59] "في ظلال القرآن" (ج 6/40).

[60] سورة النساء آية (138).

[61] سورة النساء آية (63).

[62] "تفسير الطبري" (ج 4/159).

[63] "تفسير الرازي" (ج 5/263).

[64] سورة النساء آية (107).

[65] "تفسير الطبري" (ج 4/270).

[66] سورة آل عمران (118).

[67] "مفردات ألفاظ القرآن" ص 51.

[68] "تفسير ابن كثير" (ج 1/528).

[69] سورة التوبة آية (73).

[70] "تفسير الطبري" (ج 6/419).

[71] المصدر السابق (ج 6/420).

[72] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب: لا يقول المملوك ربي وربتي، (ج 2/713)، رقم الحديث (4977)، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

[73] "النهاية في غريب الأثر" (ج 2/1029).

[74] "عون المعبود"، أبو محمد شمس الحق العظيم أبادي، دار الفكر، 1399هـ - 1979، (ج 13/221).

رابط الموضوع: http://www.alukah.net/world\_muslims/0/4738/#ixzz4F2keVoup